

استمرار الإرهاب ينعش الفن الساخر في العالم العربي

عمرو سليم: الأصوليون يعادون الكاريكاتير لأنه يُعريهم ويفضح تفكيرهم

الجمال فن وإبداع وثقافة ابتكار وكتابة وتدوين وموسيقى ورقص ورسم، وبلوحة مبهرة تنتصر حضارات، وتخلد أعمال، وتشهد همم، وبرسمة جميلة تتغير معالم، وتفتح أبواب وتسقط ممالك شامخة. وفق هذه الرؤى الجمالية يتلخص دور الفن الساخر، أو فن الكاريكاتير كما يراه الفنان المصري عمرو سليم.

مصطفى عبيد
كاتب مصري



مواجهة مع السماء

الكاريكاتير، فن خاس ولا يزال يخوض العديد من المعارك في الأوطان العربية برؤى جمالية تكشف المستور وتميط اللثام عن بعض الجوانب السلبية في حياتنا اليومية بطريقة لاذعة أساسها السخرية. وفق هذا الفهم يقول رسام الكاريكاتير المصري عمرو سليم "يمكن النظر إلى قيمة فن الكاريكاتير في معارك الحياة، ويمكن التعرف على ما فعله هذا الفن الساخر من إنجازات حقيقية، كيف بدل المفاهيم والأفكار، وغير التصورات، وقاوم القبح، كل ذلك يجعلنا نضع أيادينا على أهمية الكاريكاتير في مقاومة عواصف الإرهاب الديني المُشثثة للعالم العربي كحد مظاهر القبح المصنوعة والمستترة لتزيق الأوطان".

يرفض عمرو سليم في حوار مع "العرب" ما يطرحه البعض حول انزواء فن الكاريكاتير في العالم العربي أو غيابه عن معارك العرب الأتية، فما زال أحد أهم أسلحة الحضارة الفعالة في مقاومة الأصولية، فالمعركة مع الإرهاب تحتاج إلى مواجهة إبداعية، مقلما تحتاج إلى مواجهات أمنية وفكرية وسياسية.

عمرو سليم



الإسلاميون غير قادرين على الإبداع، ولا يحتفلون بمواجهته بإبداع آخر

ويرى الفنان المصري أن "أولى خطوات المقاومة الإبداعية هي السخرية، وهي الأكثر تأثيرا وانتشارا وفعالية، من مقالات الصحف، وخطب الساسة، وبيانات المسؤولين، فهي تقف دوما على ضفة الحرية، والتسامح، والتعاطف، وتواجه بالرسم تصورات وأفكار يحاول الأصوليون تسويقها باعتبارها مسلمات دينية، وبمجرد للحديث باسم الدين، أو وضعهم لأي مخالف لهم في خصومة مع الدين نفسه، أو فساده المستتر بالحقبة، تتكشف وجوههم الحقيقية ويطلبون براكس".

أربع مرات بسبب رسوماته في عهد الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك بتهمته إهانة رئيس الجمهورية والسخرية من الحكومة، ثم حوكم في



التطرف أفة تنخر العالم العربي

ونكر أنه لو تم منع رسمة في صحيفة ما نحت أي تصور حتى لا يشاهدها 60 ألف شخص متوقعين كجمهور لها، فإن الرسام يمكنه نشرها على مواقع التواصل لتصبح متاحة لأضعاف هذا العدد. وإذا كان بعض رسامي الكاريكاتير يلجأون إلى ابتكار شخصيات محددة تتكرر معهم في رسوماتهم مثل "حنظلة" لرسام الكاريكاتير الفلسطيني الراحل ناجي العلي، أو "فلاح الهنادوة" و"عبد" مشتاق "الفنان المصري مصطفى حسين، فإن عمر سليم يرى أن البطل الحقيقي للرسم هو الفكرة ذاتها.

وقال إنه لا يفضل ابتكار شخصيات بعينها، لكنه يتذكر أنه رسم في إحدى المرات كلبا يبول في جانب الرسم، وفوجئ باهتمام الجمهور به وإطلاق اسم "بوبي" عليه، ثم وجد مجموعة من جمهور فيسبوك باسم أصدقاء "بوبي" لدرجة أنه سئل خلال إحدى محاكماته عن قصده بهذا الكلب. وأضاف أنه يستيقظ مبكرا في الفجر كل يوم ليتابع الأخبار العالمية والإقليمية بحثا عن فكرة تستحق السخرية قبل أن يتفرغ تماما للرسم والتلوين، ويتابع بشكل دائم عدا من مبدعي الكاريكاتير في العالم العربي، ويحمل إعجابا شديدا لبعضهم.

الماء وكان ذلك يستغرق وقتا طويلا، لكنه الآن يقوم بالتلوين من خلال برنامج "فوتوشوب". وأوضح لـ"العرب"، أن بعض الرسامين يفضلون الاستغناء تماما عن الورق ويرسمون مباشرة على أجهزة الحاسب المحمولة، لكنه ما زال يرسم بيديه، لأن الرسم إلكترونيا له مشكلة تتمثل في عدم إمكانية عمل معارض رسومات يمكن بيعها كاصول فنية، لأن أي رسم يكون عبارة عن صورة فقط.

الفنان المصري يرى أن المعركة مع الإرهاب تحتاج إلى مواجهة إبداعية، مثلما تحتاج إلى مواجهات أمنية وفكرية وسياسية

وأكد أن الكاريكاتير استفاد من التكنولوجيا في سهولة الاطلاع على تطورات الرسامين في مختلف البلدان حول العالم، والتعرف على اتجاهات مختلف المدارس، بعد أن كان يستلزم البحث عن مجلات الكاريكاتير الأجنبية.

ولا توجد تكاليف للطباعة والورق وهناك مساحات لا محدودة يمكن فيها نشر رسومات كاريكاتير عديدة تتناول السياسة والفن والرياضة والاقتصاد وقضايا المجتمع. ورأى أن مستقبل فن الكاريكاتير في العالم العربي منتعش، لاتساع المشكلات والتحديات التي تثير الحاجة للسخرية وتدفع للمقاومة بالإبداع، وأضاف "لدينا نحن العرب على وجه الخصوص قضايا هامة وعديدة تستحق أن نرسم عنها".

ويعرف عن عمرو سليم أن صحافيا فرنسيا سألته بعد سقوط حكم مبارك، إن كان حزينا على رحيله لأنه لن يجد هومو ومشكلات يمكنه السخرية منها، فقال إنه على استعداد أن يرسم عن الحب والجمال والزهور والأطفال، متصورا أن تحديات الفساد والمحسوبية والإهمال الحكومي والاستبداد إلى زوال. لكنه كان حالما، فنا مارقا، متناغبا، وينقد ويرفض ويشنك مع كل ما يُعد قبيحا أو فسادا، والرسم بطبيعته حر، ينطلق دون حدود واضحة معبرا عن رأيه بخطوط تحمل مبالغات وخفة ظل وجاذبية ومقدما رؤية ربما لا تستطیع المقالات التعبير عنها. ولفت إلى أن اتساع الصحافة الإلكترونية يتيح للكاريكاتير فرصا أكبر من النشر،

ويعتقد عمرو سليم أن فن الكاريكاتير استفاد من تطور التكنولوجيا بشكل كبير جدا خلال السنوات الأخيرة، غير أن الأمر يختلف من رسام إلى آخر، وحضر مثلا بأنه كان يقوم بتلوين رسوماته بالوان

العالم العربي هي معركة التطرف، لأن هناك أناسا تريد ألا يفكر أحد، وإذا كان البعض يقول عبارة "أنا أفكر إذا أنا موجود"، فإن هناك من يقول "أنا أفكر إذا أنا موجود" ما يدعو لضرورة دعم المواهب الحقيقية وتشجيع المبدعين لمواجهة التطرف.

وهم التراجع

في تصور عمرو سليم، أن فن الكاريكاتير لم يتراجع لصالح قفشات وطرائف السوشيال ميديا التي يصفها بأنها عابرة، وغير معروف أصحابها، بينما يحمل الكاريكاتير توقيع الرسام نفسه الذي يكون مسؤولا عما يرسمه. وقال إن تراجع اهتمام بعض الصحف بفن الكاريكاتير في غير محله، ويجب أن يكون هناك تفهم لقيمة هذا الفن باعتباره فنا مارقا، متناغبا، وينقد ويرفض ويشنك مع كل ما يُعد قبيحا أو فسادا، والرسم بطبيعته حر، ينطلق دون حدود واضحة معبرا عن رأيه بخطوط تحمل مبالغات وخفة ظل وجاذبية ومقدما رؤية ربما لا تستطیع المقالات التعبير عنها. ولفت إلى أن اتساع الصحافة الإلكترونية يتيح للكاريكاتير فرصا أكبر من النشر،

خالد جلال فنان سوري يلتهم العالم بعينه ليشكله لوحات ساخرة

والتغيرات المجتمعية ولا تحكمه الظروف والتغيرات المهنية ولا يتطلب شروطا صعبة لبقائه على قيد الحياة. وخالد جلال مقيم حاليا في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو حاصل على بكالوريوس فنون جميلة من جامعة دمشق سنة 1988.

وضممان حفظ العمل من التلف والضياع وسهولة الأرشيف. وعن صدى المعارض بالنسبة لفنان الكاريكاتير يوضح أنه على الرغم من أن لها جمهورها، إلا أنها ليست ربحية كمعارض الفن التشكيلي وتشكل عبئا ماديا على كاهل الرسام إضافة إلى الرقابة عليها.

وعن نشر الكاريكاتير في مواقع التواصل الاجتماعي يقول خالد جلال "إنها بلا شك وسيلة أسرع وأقوى انتشارا، عدا ذلك أنه لا رقابة فيها سوى الرقابة الذاتية للفنان والتي يحكمها ضميره المهني ومعايير الأخلاقية".

ومع ذلك يضيف الفنان السوري "على الرغم من إيجابياتها، إلا أن هناك سلبية واحدة خطيرة فيها، فيسبب انتشار الفوتوشوب وسهولة استخدامه للكثيرين كانت بعض رسوماتي تؤخذ من صفحاتي ويعدل عليها، ثم يعاد نشرها في صفحات التواصل الاجتماعي من جديد وهذا يلحق ضررا كبيرا بي وبأي رسام".

ويؤكد خالد جلال على أن الكاريكاتير سينجح في فرض استمراريته، لأنه فن مواكب للعصر ومتناغم مع الأفكار

خطيرا في إضعاف الرسم الكاريكاتيري. ويمتلك جلال بصمة واضحة في مجال استخدام التقنيات الحديثة والكمبيوتر في الرسم، حيث يبين أنه عندما ينخرط رسام الكاريكاتير في التكنولوجيا ينبغي عليه أن يرسمه يدويا أولا، ثم يدعمه بوسائل التكنولوجيا ليضفي مكاسب عدة، منها سرعة الإنجاز ودقة التنفيذ

هيكله، ومع ذلك فإن الكثير من الرسوم تستخدم التعليقات وأحيانا النصوص الطويلة، وهذه ظاهرة ليست جديدة. ولكن من المفترض أن يمتلك فنان الكاريكاتير السيطرة على الرقبة والألوان وهي وحدها تستطيع الوصول لهدفها وإيصال ما تريده من معلومة للمتلق، معتبرا أن التعليق يلعب دورا

أكثر من ثلاثة عقود والفنان التشكيلي السوري المغترب خالد جلال يصنع تجربته مع فن الكاريكاتير معتمدا خطأ فريدا، ذا ديمومة تكون فيها اللوحة نموذجا يعتمد الصورة الهزلية ذات المبالغة الفنية الساخرة ونقد النواحي السلبية للظواهر الحياتية.

رشا محفوظ دمشقي - انتهج الفنان السوري خالد جلال في رسوماته الكاريكاتيرية التحسيد الساخر للطباع والصفات والتصرفات البشرية ضمن أوضاع معينة، وتناول فيها مبالغة هجائية لاذعة، ثم عالجه بتحريف صائب وصولا إلى اختزال الموضوع لعلامات مميزة وتضخيمها عبر نظرة تهكمية غريزية تعتمد دقة الملاحظة وسرعة البديهة والسعي الحثيث للتعبير عن السخرية. وهو يرى أن فنان الكاريكاتير باستطاعته طرح الكثير من الموضوعات مازجا الواقع بالخيال والمبالغة مع الحدة بهدف إبراز صفات مميزة لشخصياته، كما أنه يلجأ إلى الرمزية ليخبر بها عن ظاهرة ما بصورة مقنعة جذابة، ويؤكد جلال الذي تخرج في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق أن موهبة

خالد جلال التعليق يلعب دورا خطيرا في إضعاف الرسم الكاريكاتيري

ويعمل جلال أيضا في مجال التصميم والإخراج الفني لمختلف المطبوعات، وفي مجال التصميم المتحركة ذات الأبعاد الثلاثية للمحطات الفضائية علاوة على إعداد وتقديم البرامج التلفزيونية المتخصصة.

شدد عليك .. نحنا كلنا معاك

مبالغة هجائية لاذعة